انتشار أم الخبائث

لمعالي اللواء محمود شيت خطاب

عضو المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة

صفحه أبيض

مقدمة

الحمد لله الذي أحل لعباده الطيبات وحرم عليهم الخبائث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: « كل مسكر خمر وكل خمر حرام» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن موضع النهي عن أم الخبائث في البلاد الإسلامية المتضمن بيان عوامل انتشارها وأضرارها وأساليب علاجها موضوع مهم قد أشبع العلماء فيه البحث والتمحيص وطرقوا جميع أبوابه وعقد بشأنه المؤتمرات والاجتماعات وأصدرت حياله القرارات والتوصيات، وماذلك إلاَّ لماله من أخطار وأضرار وما يترتب عليه من عواقب وآثار.

والخمر بشتى أنواعها ومركباتها قد لعن الله شاربها وساقيها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها. فما أعظم هذا الفعل الذي يطرد مرتكبه من رحمة الله وتنفى عنه صفة الإيمان ويعاقب عليه العقاب الأليم في الدنيا والآخرة.

والمسكرات جميعها محرمة سواء كانت مشروبة أو مأكولة أو نحو ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: « كل مسكر خمر وكل خمر حرام» ولأنها من الخبائث التي حرمها الله على عباده حفاظاً على دينهم وأنفسهم وصحتهم وعقولهم ومجتمعهم مما يترتب عليه من عواقب وخيمة فهي تؤدى إلى هلاك النفس وانهيار الصحة وإزالة العقول وتدمير المجتمعات وهي تجر إلى عدد من الخبائث كقتل النفوس البريئة وارتكاب الجرائم والفواحش العظيمة ولهذا سميت (أم الخبائث).

ولا نتشار أم الخبائث عوامل كثيرة وأسباب عديدة أشار الباحث إلى

أهمها وهي: الأبوان والتعليم والدولة. فللأبوين تأثير في الأولاد ذكوراً وإناثاً ففي صلاحهما صلاح للأولاد وفي فسادهما فساد لهم في الغالب كما أن إهمال الوالدين لرعاية أولادهما يؤدى إلى ضرر كبير ولا يخفى مايترتب على إهمال الأم لأولادها وتركها لهم. وللتعليم المنحرف أيضاً دور كبير في انتشار المسكرات ونحوها فإن بعض المدرسين المنحرفين والمتخرجين من مدارس الغرب يتعاطون هذه المسكرات، الأمر الذي يجعل الطلاب والتلاميذ يقتدون بهم في ذلك. وللدولة أيضاً دورها في انتشار ذلك فإن أكثر الدول العربية والإسلامية تقف موقف المتفرج من معاقرة المسكرات فبعضها تسمح ببيعها علناً وبعضها تعارض بدرجات مختلفة من المعارضة إما بتحريمها مطلقاً وتطبيق الحد الشرعي عليها، وإما بتحريمها على المسلمين وإباحتها لغيرهم وإما بنشر حرمتها في الصحف والمجلات بشكل حاسم.

ومن المؤسف له أن بعض المسلمين قد يتظاهر في بلده بالتعفف ولكنه يخلع ذلك عندما يكون خارج بلده وهذا يدل على ضعف إيمانه ونزع التقوى عن قلبه الذي حث الله عز وجل عليها في كتابه العزيز فقال جل شأنه:

﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾[**الأعراف**:٢٦]

كما أمر الله عز وجل بالتقوى في كثير من الآيات وأردفها بعد الإيمان، والتقوى هي فعل المأمورات واجتناب المنهيات. وللمسكرات والمخدرات والتدخين أضرار كبيرة على الصحة فمن أضرار المسكرات إهمال الأسرة إدارة ورعاية وتربية وانحراف الأولاد وتحطيم الأخلاق والمثل العليا وارتكاب المعاصي والآثام والجرائم إلى غير ذلك ومن أضرار المخدرات تلف الجهاز العصبي الذي يؤدي إلى الجلطة الدموية والسكته القلبية وانهيار الأعصاب الذي يؤدي إلى الجنون إلى غير ذلك.

ومن أضرار التدخين أنه يؤثر تأثيراً ضاراً في الأجهزة الحيوية وأول هذه

الأجهزة هو جهاز التنفس والرئتان وكذلك في الأوعية الدموية ولا تخفى أضرار التدخين المتعدية إلى غير المدخن وما ينتج من أضرار بالغة على الآخرين، فالدخينة الواحدة تحتوي على عشرة ملغرامات من سم التبغ فهل يرضى المسلم أن يشرب السم أو يستنشقه ؟ وهل يسمح العاقل أن يهلك نفسه ويدمر صحته بهذا التدخين ؟ وقد نهى الله عز وجل المسلمين أن يلقوا بأنفسهم في مهاوي الهلكة قال جل شأنه: ﴿ **وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[**سورة البقرة**:١٩٥] وقال سبحانه وتعالى في مدح سيد المرسلين ﷺ: ﴿ **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ ولا ينكر ذو عقل سليم خبث التدخين وقبحه وأنه لا يقل ضرراً عن المسكرات والمخدرات،

ونظراً لأهمية هذا الموضوع في هذا الزمان الذي امتلأ بشتى أنواع هذه المسكرات والمخدرات والدخان فقد عرض علي مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الرابعة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة مابين ٧ - ١٧ -٤ -١٤٠١هـ وبعد الاطلاع على بحث « انتشار أم الخبائث في البلاد العربية الداء والدواء » لمعالي اللواء الركن محمود شيت خطاب عضو مجلس المجمع الفقهي الإسلامي ومناقشته من قبل أصحاب السماحة والفضيلة أعضاء المجلس رأى المجلس طبعه ونشره.

وانطلاقاً من الأهداف الملقاة على عاتق الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي فقد قامت بطبع هذا البحث ونشره لتعم فائدته الأمة الإسلامية في شتى بقاع المعمورة. والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالنجاح وأن يوفقنا وجميع الأمة الإسلامية إلى مافيه الخير والصلاح وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

الأمين العام

د. عبدالله عمر نصيف

صفحه أبيض

انتشار أم الخبائث

في البلاد العربية الداء والدواء في العالم

قدمت وزارة الصحة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى « الكونكرس » الأمريكي، تقريرها السنوي سنة ١٩٧٨م، ذكرت فيه أن ميزانية الحكومة الأمريكية تتكبد خسائر مالية سنوية مقدارها سته وخمسون ألف مليون دولار بسبب المسكرات.

وجاء في هذا التقرير مانصه: (إن تناول المسكرات يؤدي إلى فاقد في الإنتاج يقدر بثلاثة وأربعين ألف مليون دولار سنوياً، يضاف إليها ثلاثة عشر ألف مليون دولار سنويا لنفقات علاج الأمراض الناتجة عن تعاطي المسكرات.

إن عشرة ملايين من المواطنين الأمريكيين يعانون مشكلات شتى في: العمل، العائلة، الجرائم الصحة، النسل وغيرها. يقف من ورائها تعاطي المسكرات. وجاء في التقرير عن الناحية الطبية (أصبح من المقطوع به أن المسكرات تساهم بشكل أو بآخر في الإصابة بالسرطان واضطرابات القلب وأمراض الكبد)[١]

فاذا كانت خسائر الميزانية الأمريكية الحكومية وحدها، هذا المبلغ الهائل سنويا بسبب المسكرات، فكم خسائرها بسبب المخدرات والتدخين ؟ وكم هي خسائر الأفراد والجماعات التي يدفعونها في شراء المسكرات والمخدرات والتدخين ويدفعونها فيما ينتج عنها من موبقات وعلاج صحي؟

ولاشك في أن الخسائر التي تتكبدها الحكومة والجماعات والأفراد بسبب المسكرات والمخدرات والتدخين جسيمة جداً من الناحيتين المادية التي قد تعوض ومن الناحية المعنوية التي لا تعوض أبداً.

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية ـ السنة (١٠٥) ـ العدد (٣٣٦٣٤) ـ ص (١٦) ٢ صفر ١٣٩٩هـ (١١يناير ـ كانون ثان ـ ١٩٧٩م) .

فـلاعــجب فـي أن أطلق عـلى هـذا الثــالوث الـذي يؤدي إلـى كل أنـواع الخـبائث اسم أم الخـبائث.فـمـا كـانت المخـدرات شـائعـة، ولا كـان التـدخين معروفاً يوم أطلق على الخمرة: أم الخبائث.

أمـا اليـوم فـأصبـحت الخـمور أنواعـاً، واسـتشـرى شـرها وشـر المخـدرات والتدخين ؛ هذا الثالوث الخبيث، أم الخبائث كلها ماظهر منها وما بطن.

لقـد كان عـدد المدمنين على المسكرات في سنة ١٩٦٤م خمسـة وعشـرين مليوناً من البشر، وأصبح عددهم من موظفي الحكومة والشركات الصنـاعية في الولايات المتحدة الأمريكيـة (وحدها) في سنة ١٩٧٨م عشـرة مـلايين من البشر، ولا بد من أن يكون عددهم من مجموع السكان أضعافاً مضاعفة.

وكانت خسـائـر الحكومة الأمريكية حالياً في سنه ١٩٦٤م أربعمائة مليون دولار،[1] فـأصـبـحـت خسـائـرهـا المالية فـي سنة ١٩٧٨م سـتـه وخـمـسين ألف مليون دولار؛

وبعملية حسـابية بسيطة، نجد أن خسـائر الحكومة الأمـريكية تضـاعفت خـلال أربع عشـرة سنة مـائة وأربعين مـرة من النـاحيـة المالية، وتصـاعـد عـدد المدمنيين إلى عشرين مرة من الناحية البشرية؛

إن الجنس الـبـشـري يجـري بسـرعـة مـذهـلة نحـو إدمـان أم الخــبـائث، ويتـحرك باندفـاع خاطف نحـو الهاوية،حتى أصبـحت (القـاعـدة) وهـي معـاقرة المسكرات وإدمـان المخـدرات والتـهـام الدخــائن[2]، وأصـبـح (الاسـتـثناء) هـو اجتناب أم الخبائث.

وظهرت دراسـات علمية كشفت الأضرار البـالغة لأم الخبائث ؛ اجتمـاعياً

---

(١) دكتور ر. برمكلى سمثرس. مشكلة الادمان الكحولي ـ ص (٧٤) – بحث مقدم الى المجلس الدولى السابع ـ فرانكفورت ـ المانية الغربية ـ ١٩٦٤م.

(٢) الدخائن: جمع دخينة وهي الكلمة العربية للسكارة الاجنبية.

وطبياً، تحذر الناس من انهيار اجتماعي وصحي، فازداد المدمنون عدداً وزادهم تصاعد إنتاج أم الخبائث مدداً،كأن تلك الدراسات بشير للمدمنين نذير للمتعففين جاءت تصديقاً للمثل القائل:(نجحت العملية، ومات المريض). ولقد سيطرت أم الخبائث سيطرة كاملة على أفراد ومجتمعات الدول الرأسمالية والاشتراكية، لأن الاتجاه (المادي) في الكتلتين الشرقية والغربية بما فيه من إغراء، وتلاشي الاتجاه (الديني) بما فيه من طهر لا يمكن أن يوجه إلى إدمان أم الخبائث والإغراق في متطلبات الرفاهية والجسد، والابتعاد عن نفحات الدين وأنوار اليقين التي تبدد الظلمات وتعين على تحمل أعباء الحياة.

ولعل من المفيد أن أذكر تجربة مفكر كبير عاش في الاتحاد السوفيتي فضاق بها ذرعاً،لأنها حياة مادية لا روح فيها، وانشق على حكومته وقومه وبلاده، وتحمل الأهوال عقاباً له على انشقاقه، فصبر على السجن والتعذيب والحرمان طويلاً، مصراً على النزوع عن بلده إلى الغرب لعله يحظى بالسعادة والراحة.

وأخيراً تحقق لهذا المنشق الروسي حلمه، فغادر الإتحاد السوفيتي إلى دولة الكتلة الغربية وتجول في أرجائها باحثاً ممحصاً، يفتش عن حلمه المنشود: السعادة في الراحة والإطمئنان النفسي، حتى وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك ألقى محاضرة أدان فيها الكتلة الشرقية ممثلة في الإتحاد السوفيتي والكتلة الغربية ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، وحملهما معاً ماتعانيه البشرية من تمزق، فكان من جملة ماقاله: (إن العالم منذ انتهاء العصور الوسطى وبدء عصر النهضة، أخذ يهجر الدين ويتمرد على القيم الروحية ويحط من شأنها ويجعل القيم المادية أساس حياته ومحور أفكاره وبرهان تقدمه ومصدر سعادتة.. وأصبح طموحه الفردي

مادياً، ووعود الزعماء مادية، وثقافة أجهزة الإعلام مادية... هذا التفكير المطلق يلتقي فيه الشرق والغرب، فإذا كان الشرق مادياً وملحداً رسمياً وبحكم فلسفة الدولة، فالغرب يصل إلى نفس النتيجة من طريق آخر: طريق الانغماس في المصلحة والمادة وحب الذات، إن فلسفة الغرب المادية تعتبر أن الإنسان خلق للسعادة وبالتالي فإن كل شيء يجب أن يكون في مصلحة الفرد ولكن الإنسان كما خلق للسعادة في الحياة، خلق للسعادة بعد الموت أيضاً. فلابد له من الإيمان، الإيمان بالله والقيم الروحيه والمعنوية، وبأن رسالة الإنسان هي الإرتقاء إلى قيم أعلى).[1]

إن هذا المنشق الذي هرب من مادية الكتلة المغالية في ماديتها، اصطدم بعد هروبه بالكتلة المغالية في ماديتها أيضا، الشرقية مادية ملحده والغربية مادية مصلحية، وكلاهما في ضلال مبين. ومادامت (المادة) هي (الغاية) من الحياة وليست (الوسيلة) بعد أن اقتصرت فلسفة الحياة على (الدنيا) وحدها لا على (الدنيا) و(الآخرة) فالمرء هدفه الأول والأخير هو جيبه الذي يطمئن رغبات بينه وبطنه وفرجه، كالحيوان الذي يقتصر اهتمامه على اسطبله وعلفه وفرجه، لهذا كانت الحياة المادية حياة حيوانية، والفرق بين الإنسان السوي والحيوان هو أن الأول يفكر في الدنيا والدار الآخرة، يفكر بالمادة والروح. أما الحيوان فلا يفكر إلاَّ بالمادة.

وجاءت معالجة داء الإدمان على أم الخبائث بالنسبة للماديين (مادية) أيضاً. والعلاج المادي بالنسبة لأم الخبائث لا يقضي عليها داء بل يعمق جذورها ويزيدها بلاءً، كما نلمسه في الشرق والغرب من تضاعف الإقبال على أم الخبائث فالدواء المادي هو الذي جعل الداء المتمثل في أم الخبائث مستفحلاً يرجى شفاؤه، لأنه أثر من آثار المادة والحياة المادية، وغياب

(١) ألقيت المحاضرة في النصف الاخير من سنة ١٩٧٨م ألقاها الكاتب والأديب السوفيتى (سولجنتسين).

التوجيه الديني الذي هو الدواء الناجع لداء أم الخبائث قضى على آخر أمل في شفاء هذا الداء العضال.

وازدحمت أدوية الماديين على الداء دون جدوى، ومجمل الأدوية هي: أن المسكرات داء العصر والطبيب يشخص الإدمان على أنه مرض نفسي، ولا يستطيع المدمن الإقلاع عن الإدمان بالنصح ولفت الانتباه إلى العواقب الوخيمة للإدمان، فيجب أن يمارس إحدى الهوايات واستعمال وسائل المعالجة في المصحات، والالتفاف إلى الأسباب الداعية للإدمان.[١]

تلك هي مجمل الدواء. لم يخرج عن الخط المادي الذي بسببه كان الداء، ويخيل إلى أن الطبيب المعالج وضع الدواء وهو يحتسي المسكرات أو يتعاطى المخدرات مع تصاعد دخان الدخائن وحسبه أن يكون مكبلاً بأغلال الحياة المادية،لا يستطيع الخروج من نطاقها ولا الخروج عليها والأسير المكبل بالحديد لا يقدر على فكاك الأسرى المكبلين. وفاقد الشيء لا يعطيه.

(١) جريدة الجمهورية العراقية ـ العدد (٧٤١٦) ـ ص (٨) ـ ٢٩ كانون الأول ١٩٧٨م ـ ٢٩ محرم ١٣٩٩ .

صفحه أبيض

في البلاد العربية

جاء في الدراسة التي قدمتها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة التابعة لجامعة الدول العربية، إلى المؤتمر الأول لوزراء الداخلية العرب المنعقد في أيلول من سنه١٩٧٧م في القاهرة مانصه: (وتتميز أقطار الخليج العربي بجرائم تسلل الأجانب، وجرائم المسكرات والاغتصاب)[١].

والمعروف أن سكان الخليج العربي لم يكونوا يعرفون جرائم المسكرات لقربهم إلى الطبيعة العربية البدوية السليمة، قبل سكانها الإسلام في أيام النبيﷺ وأقبلوا عليه وكانوا القاعدة الأمامية المقدمة التي انطلق منها الفتح الإسلامي العظيم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنه إحدى عشر هجرية لفتح العراق، وكان عقلاء العرب قبل الإسلام يعتبرون الإقبال على المسكرات مثلبة من المثالب التي تهدد العقل والمروءة، وقال قائلهم جواباً للقائل: (ماسر احجامه عن الخمرة؟) قال: كيف يقبل المرء على مايضيع العقل ويهدر المروءة ؟ فلما جاء الإسلام هجر المسلمون الخمرة والمسكرات، فأصبح الإسلام عدد عقلاء العرب كثيرين بعد أن كانوا قليلين، وساد العقل وانهزم الجهل.

واليوم أصبح الخليج العربي الآمن غير آمن فقد انتقلت إليه عدوى أم الخبائث، إن احصائية المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، لا تقتصر على إحصائية الخليج العربي ولكن تشمل سائر الدول العربية، وهذه الإحصائية عبارة عن مجموع البيانات التي بعثت بها الدول العربية إلى المنظمة. وقد اعتبرت تلك المنظمة أن الجرائم التي وقعت فعلا هي أكثر عدداً مما أثبتته بيانات الدول العربية في جداولها. إذ تخفى قسم من الدول العربية مايقع فيها من جرائم عمداً لسبب أو لآخر. ولكن المدقق لإحصائية المنظمة يتبين له بوضح أثر أم الخبائث في الدول العربية.

(١) ص «٤» من التقرير.

كما يتبين تضاعف الجرائم بسبب تفشى أم الخبائث في العرب تفشياً فظيعاً يجب ألاَّ يسكت عنه المسؤولون أو يقفوا منه موقف المتفرج غير المبالي بعواقب الأخطار. وسأذكر مايحدث في لبنان الشقيق من تفشي أم الخبائث، وهدفي من ذكرها إنذار العرب المسلمين في كل مكان، ليحذروا عواقب تفشيها في بلادهم، لأن مايحدث في. لبنان كما علمتنا التجارب في البلاد العربية اليوم أو غداً، باعتبار لبنان همزة الوصل بين الغرب والبلاد العربية، فهو محطة تلتقط مباذل الغرب وتبثها في البلاد العربية.

وسأركز على الشباب وبخاصة في الجامعات، لأنهم عماد الحاضر وقادة المستقبل.

ينتشر تعاطي المسكرات والمخدرات والتدخين في الوسط الطلابي، ويزداد انتشارها بسرعة هائلة بين يوم وآخر، وبخاصة في الجامعات، والأخطر انتشارها بين الفتيات اللواتي أصبحن يشاركن الطلاب بتعاطي أم الخبائث ويتفنن في الإدمان عليها.

وإحصائيات الأمن العام اللبناني لعام (١٩٧٧م – ١٩٧٨م) تفيد أن خمسة وسبعين بالمئة من جرائم القتل والسرقة وراءها أم الخبائث سواء عن طريق الاتجار بها أو إدمانها.

وتؤكد تقارير الأمن العام بأن الطالب الجامعي أصبح مدمناً على تعاطي أم الخبائث بشكل مريع، ولا يقتصر الإدمان على الشباب فقط. بل تعداه إلى الفتاة اللبنانية التي أصبحت لا تقل رغبة في الإدمان عن الشباب. وكأنها تتبع مبدأ المشاركة في كل شيء، وغالبا ماتكون صاحبة المبادرة.

وتذكر تلك التقارير، أن فضائح كثيره أثيرت في إحدى الجامعات الكبرى وآخرها حديثة العهد فسرت على أنها اعتداءات وتجاوزات شخصية،

والواقع هو أن مجموعة مختلطة من الشباب والشابات تعاطوا أم الخبائث حتى غابوا عن الوعي. فكانت الفضيحة!

وقد أثبتت التقارير الطبية، أن أولئك الشباب والشابات مدمنون بالتربية والهواية. وهذا منتهى الخطورة، ويبدأ إدمانهم على احتساء كأس من المسكرات أوجرعة من المخدرات أو دخينة من الدخائن ليجربوا الطعم والنكهة، ثم تتحول التجربة إلى عادة يستفحل أمرها فيشعر المدمن بعدئذ بحاجة إلى المسكرات والمخدرات والتدخين ولو كلفه الأمر انتهاك الأعراض.

ويصف الأمن العام اللبناني في تقاريره تجارة المخدرات على أن تجارها هم من (الكبار) نفوذاً وثراء،لأن هذا النوع من التجارة يتطلب رأسمال كبير للتنفيذ. وتذكر التقارير، أنه لو نفذت الأحكام بالمتاجرين والمهربين والمدمنين، لقضى سبعون بالمائة من اللبنانيين في السجون[١].

تلك لمحات عن تعاطي أم الخبائث في لبنان الشقيق، وما يقال عن لبنان يقال عن سائر البلاد العربية الأخرى بدون استثناء مع تفاوت في عدد اللبنانيين وطريقة تعاطيهم أم الخبائث بين السرية والعلنية، وفي بلدهم أو خارجه، وفي أسلوب بيعها للراغبين فيها، فقسم من البلاد العربية تبيع المسكرات علناً في الأسواق لكل الناس من مختلف الأديان وقسم منها تبيع المسكرات علناً لغير المسلمين فيستعين المسلم بغير المسلم في تطمين رغباته، وقسم منها لا تسمح في بيعها علناً، ولكنها متيسرة في السوق السوداء.

أما المخدرات، فلا تباع علناً إلاَّ في الصيدليات بموجب إذن خاص من الطبيب، يحدد فيه الكمية المسموح بيعها للمريض وتحدد وزارة الصحة الكميات المسموح بوضعها في كل دواء.

---

(١) مجلة الصياد ـ العدد ١٧٨٤ ـ ص (٥ـ٤) باريس ـ ١٢ كانون ثاني ١٩٧٩ .

ولكن المدمنين على المخدرات يكتشفون المصادر التي توفرها لهم، فالاقبال عليها يزداد والجرائم بسببها تتضاعف.

أما تجارة الدخائن، فاكتسحت الأسواق العربية كلها بدون استثناء، وما دامت الدول العربية تفكر بارتفاع الضرائب دون أن تفكر بتدمير العرب فستبقى أم الخبائث تعمل عملها المدمر في الصحة العامة والأخلاق.

عوامل الداء

١/ الأبوان:

للأبوين تأثير حاسم في الأُولاد ذكوراً وإناثاً، وفي صلاحهما صلاح للأولاد، وفي فسادهما فسادلهم.

وكثيراً ما يبقى الطفل وحيداً في الدار، بعيداً عن رعاية والديه، لأن أباه في العمل، ووالدته في العمل أيضاً، فترعى الطفل جدته أو مربيته أو خادمته، وهو بحاجة إلى رعاية أُمه من عملها اليومي، فتعود به إلى الدار.

وتربية المربية أو الخادمة، أو دار الحضانة، ليست كتربية الأم، فهو بحاجة إلى نسبة عالية من الحنان، وهذه النسبة تقدمها الأم بشكل طبيعى لا تكلف فيه.

وتربية الخدم بدون رقابة فيها محاذير كثيرة معروفة، كما أن تربية دور الحضانة تجعل الطفل ينقل المرض من أقرانه بالاختلاط، فيعيش أكثر أيام طفولته مريضاً، وتبقى آثار مرضه المستمر في طفولته بعد ان يكبر، فيعاني من تأثيره طيلة حياته.

وأخشى ما أخشاه أن ينشأالجيل العربي الجديد بإشراف الخادمات، لتطلق عليه: جيل الخادمات.

إن الوالد والوالدة أيضا كثيراً ما يدخنان، فيقلد الولد أباه وأُمَّه، أو يقلد أحدهما في التدخين، وقد شاهدت أطفالاً في المدارس الابتدائية، يدخنون في طريقهم من المدرسة إلى الدار خلسة في بادئ الامر، فاذا كبروا استحكمت فيهم عادة التدخين فأصبحوا من المدمنين.

وقد شاعت بين العوائل عادة قضاء السهرات في النوادي، فيقتبس الأطفال مما يجدونه فيها من مآسي ومايسمعونه من أسمار.

في هذه النوادى على الاغلب، تقدم الخمور، ويلعب الميسر، ويستحم الكبار والصغار في أيام الحر، وتتبارى الفتيات الكاسيات العاريات بمظهرهن وتبرجهن الذي يناقض الحشمة والوقار وأبسط تعاليم الإسلام.

وقد قرأت في صحيفة عربية، عن حفلة راقصة أقيمت في أحد تلك النوادى، لاختيار أحسن راقص من الشباب وأحسن راقصة من الفتيات، فقصدت أحد العوائل تلك الحفلة أسوة بسائر العوائل، وكان مع الوالدين ابنتهما المراهقة التى شاركت في الرقص وأحرزت الجائزة الاولى. وهي عبارة عن زجاجة من الخمر الأجنبى، فصفق لها الحاضرون طويلاً، وكان أشد من صفق لها حماسة أبواها، وكانا سعيدين بفوز ابنتهما المراهقة بزجاجة الخمر الأجنبى.

أحقاً يجرى هذا في بلد عربى إسلامي؟.

٢/ التعليم:

كانت المساجد في البلاد العربية والإسلامية قبل عهد الاحتلال، مدارس ومعاهد وجامعات، تخرج الطلاب فيها، ويتولى التدريس فيها الشيوخ الذين كانوا يعتبرون التعلم والتعليم عبارة من أجلِّ العبادات.

وأدرك المحتل الصليبى ان المساجد لا تقتصر على تخريج العلماء، بل والمجاهدين أيضاً، وأن بقاءها خطر على بقائه، فجعل الشيوخ موظفين كسائر الموظفين، وأغراهم بالمناصب والرواتب، ثم جمع كل بضعة مدارس في مدرسة واحدة، وأخيرا قلص مدارس المساجد، وبدأ بإلغائها. ونشر المدارس المدنية لتنافس مدارس المساجد، وجعل الوظائف مقتصرة على خريجى المدارس المدنية وحدها دون المساجد، فأقبل التلاميذ على المدارس المدنية وتخلوا عن مدارس المساجد حتى أقفرت أو كادت.

وكان مدرسو المدارس المدنية القدماء على شيء من الدين في أول تأسيس المدارس المدنية، لأنهم كانوا على الأغلب من خريجى مدارس المساجد، فأوفد المحتل خريجى المدارس المدنية من الثانوية العامة مباشرة إلى الجامعة الامريكية في بيروت التى هي كنيسة إنجيلية إلى الجامعات الأجنبية وأنشأ مدارس لتخريج المعلمين محلياً تولى التدريس فيها خريجو الجامعات الأجنبية الذين كانوا بعيدين عن الدين في أحسن الأحوال واعداء الدين في غالبيتهم، فتخرج في جامعات بيروت والجامعات الأجانب ومدارس المعلمين المحلية جماعة بعيدة عن الدين أو عدوة له، تولت التدريس في المدارس المدنية ويشككون ويدسون ويخربون، كل همهم إبعاد التلاميذ والطلاب عن الدين وصبغهم بالصبغة اللادينية، وإشاعة قشور الحضارة الأجنبية فيهم.

وعاد خريجو الجامعات الاجنبية وقد اقتبسوا مظاهر الحضارة الغربية وقشورها، ومنها تعاطوا أم الخبائث.

والتلميذ يقلد معلمه، والطالب يقلد استاذه، والمعلم والاستاذ واقع في مصائب أم الخبائث، يتعاطاها في الحفلات والنوادى والسفرات المدرسية، والتلميذ والطالب يرى معلمه واستاذه يشجع على المنكر ولا ينهى غيره ولا ينهى نفسه؟

وهكذا بدأت شرور أم الخبائث تستشرى.

وحرم التلاميذ والطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات العربية من التعليم الديني ومن التراث العربى الاصيل، فتخرجوا وهم يجهلون ابسط تعاليم الدين الحنيف. ويعرفون عن نابليون أضعاف ما يعرفونه عن سعد بن ابي وقاص.

وانقضى عهد الاحتلال وجاء عهد الاستقلال، فكان المتوقع أن يعيد المسؤولون عن التربية والتعليم الامور الى مجاريها الطبيعية، ولكنهم ابقوا مناهج المحتل، بل زادوا على الطين بلة. فعمقوا آثار الاستعمار، وتبنوا مناهجه، فكان في مصر ايام الاحتلال (دانلوب) واحد، فاصبح في البلاد العربية في ايام الاستقلال ما لايعد ولا يحصى من (الدانلوبيين).

قد كان ثم أبو رغال واحداً   واليوم آباء الرغال كثار!

فلا عجب أن تشيع أم الخبائث بين الطلاب العرب، اكثر مما تشيع بين غيرهم من اصناف الناس.

ان المحتل سيطر على التعليم سيطرة قوية، تنفيذا لمخططاته في تخريج المعلمين كما يريد، بعيدين عن الدين. جاهلين تعاليمه، منصرفين الى مباذل حضارته.

وبالامكان ان نفهم هدف المحتل من مخططاته، فما بال العرب يصرون على تطبيق مخططات المحتل بعد رحيله!

لقد كثرت (كمية) المثقفين، ولكن قلت (نوعيتهم)، فلا تستغرب ان وجدت الجامعى يخطئ في ابسط قواعد الإملاء، وهذا اذا استطعت قراءة خطه الذي يشبه خط تلاميذ الابتدائية، كأن قلمه ذبابة سقطت في زجاجة فدبت على القرطاس، ولا تستغرب ان سمعت خريج كلية الآداب يخطئ النحو والصرف أخطاء لا يقع فيها خريج الابتدائية.

ان مناهج المدارس والمعاهد والجامعات قد وضعها في زمن الاحتلال مبشرون حاقدون على الإسلام ديناً والعربية لغة، وكان أخفى طريق عرفه المبشرون وأقرته سياسة الدول الأوربية المحتلة، هو طريق (التعليم)، لان حاجة الناس الى العلم لا تنقطع خاصة بعد ان اصبحت (الشهادات) التعليمية هي السبيل الأوحد لتسنم الوظائف الحكومية من اجل لقمة العيش، كما ان

(التعليم) يضمن تنشئة اجيال قد صبغوا بأيدى معلميهم واساتذتهم بالصبغة التى يريدها الاستعمار، وهو اخطر عامل في توجيه الصغار الى الجهة التى يريدها المعلم، فينشأ الطفل ويكبر حتى يصير رجلاً، فلا يحس في نفسه، إنه قد طبع طبعاً جديداً يراد به استبقاء سيطرة الغازى عليه وعلى بلاده، وتدمير امته بمسخه هو وأقرانه الى عبيد لبطنه وفرجه وجيبه، يذلل الطريق لاقدام السادة الطغاة من حيث لا يدرى انه عبد مسخر.

وإليك كلمات دالة من كلام أحد رؤوس المبشرين. تغنى عن الإكثار، هو المسيو شاتليه، قال في سنة ١٩١١م:(ان ارساليات التبشير الدينية تأتي بالنفع الكثير في البلاد الإسلامية من حيث إنها تثبت الافكار الاوربية) ثم قال:(ولاشك في ان ارساليـــات التبشير تعجز من ان-تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس معتنقيها ولا يتم لها ذلك الا ببث الافكار التى تتسرب مع اللغات الاوروبية التى بنشرها يحتكك الإسلام بصحف اوروبا، وتتمهد السبل لتقدم إسلامي (مادياً) وتقضي ارساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية) وقال:(إنه مهما اختلفت الآراء في نتائج اعمال المبشرين من حيث خطتهم في (الهدم) فان نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم للجهود التى تبذل في سبيل التربية النصرانية، والتقسيم السياسى الذي طرأ على الإسلام، سيمهد السبيل الى المدنية الغربية الاوروبية، اذ من المحقق ان الإسلام يضمحل من الوجهة السياسية، ولن يمضى زمن قصير حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بالاسلاك الاوروبية.

ان المحتل فرض لغته على التلاميذ والطلاب فرضا، وهذا من حقه، ولكن بعد الاستقلال حرص المعلمون والاساتذة على بقاء هذه اللغات في المدارس والجامعات لتدريس العلوم بحجة ان اللغة العربية لغة ادب لا تصلح للعلم!!

أحقا ان اللغة العربية لا تستطيع النهوض بتدريس العلوم؟!

كل هذه الجهود المريبة هي لنزع الإسلام من النفوس نزعا، ليبقى هذا القرآن مهجورا، كى تنطلق الغرائز بحرية الى مانهى عنه الله ورسوله، ولكى يصبح المتعلمون ماديين لا يفكرون بالمثل العليا!.

٣/ الدولـــة:

تقف قسم من الدول العربية موقف المتفرج من معاقرة أم الخبائث، فلا تعاقب قوانينها الوضعية على معاقرتها وتسمح ببيعها علنا، وتقدم في النوادي والفنادق والمطاعم والطائرات وتتقاضى على بيعها الضرائب.

وتقف قسم منها موقف المعارض بدرجات متفاوتة اعلاها التحريم المطلق، واوسطها التحريم المشروط، وادناها التحريم الدعائي.

أما التحريم المطلق، فتطبيق للشريعة الغراء التى تحرم أم الخبائث، وتضع على مقترفها عقوبات في الدنيا والآخرة.

أما التحريم المشروط، فهي محرمة على المسلمين وحدهم ولا على غيرهم من المسيحيين واليهود والسياح على مختلف اديانهم، فهي تباع علنا، وتقدم في الاماكن السياحية وغيرها أيضاً.

أما التحريم الدعائى، فتقرأ في الصحف والمجلات وتسمع في الاذاعات انها محرمة ثم تجد الاقبال عليها شديدا.

والمهم انك تجد ام الخبائث متفشية في الدول التى تعارضها، وهذا دليل قاطع على ان تحريمها لا يطبق بشكل حاسم يستأصلها من المجتمع العربى الإسلامي، ولو كان التحريم يطبق بجدية كاملة لما تيسرت في البلاد التى حرمتها ولما تزايد عدد المقبلين عليها في تلك البلاد.

وقد يتطاهر العربى المسلم بالتعفف في بلده، ولكنه يخلع عن لباس

التعفف اذا توارى عن الانظار في بلده او في البلاد الاخرى حين يسافر اليها سائحا او في عمل خاص او واجب رسمى.

وقد رأيت رجلا بصحبة زوجه في طائرة متجهة الى بلده، فكان يعب الخمر هو وزوجته وهي كاسية عارية، فلما اقترب من بلده ارتدى ملابسه العربية وارتدت زوجته ملابسها المحتشمة.

كما ان الدول العربية كلها، متجهة اتجاها ماديا صرفا، فالدول الرأسمالية الاشتراكية على حد سواء، تتحدث عن تنمية اقتصادية ومشاريع صناعية، وجماعات علمية، كل اهداف زعمائها تحقيق مكتسبات مادية للفرد والجماعة والمجتمع، لا اختلاف بين رأسمالي واشتراكي، ولا تكاد تسمع شيئاً عن الدين وتعاليمه في المناهج الحكومية المعلنة.

وقد تجد في ميزانية دولة من الدول الغربية، مخصصات حفل الألعاب الرياضية والساحات والملاعب والنوادى الرياضية ومرتبات الخبراء الأجانب المشرفين على الفرق الرياضية مايبلغ أضعاف مخصصات المساجد والجوامع والائمة والخطباء بمئات المرات، وهذا وحده يدل على اتجاه الدولة في مجال التطبيق العلمي لا في مجال الاقوال الدعائية والتصريحات.

كما ان التعليم الديني بشكله المؤثر غائب عن المدارس والمعاهد والجامعات، أما التعليم المادى فهو السائد سيادة مطلقة على المؤسسات التعليمية، وهذا أيضاً دليل قاطع على اتجاه اكثر الحكومات العربية الى (المادية) وحدها.

وقد سمعت (دكتورا) يتولى منصب وزارة الثقافة والإعلام في بلد عربى إسلامي يقرأ قول الله:﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ [التوبة: ٢٥] فيفتح الحاء ويكسر النون في (حنين)، ويقرأ (اذ) اذا، وهكذا يكون الدكتور الوزير

المسؤول عن التوجيه الثقافي الاعلامي في بلده – والا فلا!

واجهزة الاعلام العربية تعمل عملها التخريبى في عقول ونفوس العرب بدون هوادة، كأنها موكلة باشاعة الفحشاء في الذين آمنوا، لتقضى على البقية الباقية من الإيمان.

ان الاذاعة المسموعة والاذاعة المرئية قد دخلتا كل بيت عربي تقريبا، والفتيان والفتيات يسمعونها ويرونها، واكثر ما يعرض في الاذاعة المرئية الرفوف (١) والتمثيليات تحوى على تعاطى الممثلين والممثلات المسكرات والتدخين، فينقل ام الخبائث بالعدوى الى المشاهدين في عقر دورهم.

وقد اكتشفت ان الخيالة (٢) المصرية أسسها الصهاينة وممثليها الرواد من الماسونيين فما تنتظر من رفوف يمثلها الماسونيون وينتجها الصهاينة!

ومادامت الحياة عبارة عن صراع على (المادة) فهي (الغاية) التى تسخر للحصول عليها كل (الوسائل)، لا فرق بين حلال وحرام.

ومظاهر (المادة) سيارات فاخرة، وثياب غالية، وقصر فخم، ومنصب رفيع، وطعام دسم، وترفيه عن النفس، واليوم خمر وغدا قبر، ولاشيء بعد الموت.

انها الحياة (المادية) التى تأمر بالانانية والاستئثار، وتنهى عن الجماعية والايثار، وتحث على كنز المال لاشباع الرغبات الفردية، وتحطم المثل العليا، وتخرب الذمم.

وهذا تحقيق لا هداف الاعداء، أن يصبح العربي يهتم بنفسه فقط، ولا يهتم بمصير عقيدته وارضه وعرضه.

وهذا العربي المادى: لا يقاتل ولا ينتصر، وكيف يقاتل ليموت، وهو

(١) الرفوف:(ج) رف. وهو الفيلم.
(٢) الخيالة: السينما.

يحرص على الحياة ليستمتع ويتمتع، وكيف يقوى على التضحية والفداء، وهما من عطاء اهل القلوب، ولا من صفات اهل الجيوب.

ان الدولة التى تزعم ان بناء الانسان ماديا سيدوم، عليها ان تقرأ تاريخ الامم الاخرى، فستجد ان الحضارات المادية زالت بزوال اصحابها، والحضارات الباقية هي التى ارتفعت على الدين والدنيا لا على الدنيا وحدها.

وما نراه من انهيار النظم المادية في البلاد العربية بعد رحيل اصحابها مباشرة خير دليل على ان المادة بلا روح الى فناء، والمادة بالروح الى بقاء.

فما احرى الدول العربية ان تعتبر بمن مضى ومن فنى، والا فهي بحاجة ماسة إلى مزيد من النكسات والنكبات.

صفحه أبيض

أضرار الداء

(١) المسكرات

أضـرار المسكرات كـثـيـرة جـدا. اهمـال الاسـرة ادارة ورعـاية وتربيـة، وانحـراف الاولاد لانسياقهم غالبا الى تقليد آبائهم، وتقليل قابلية الحصول على المعـرفـة والعلم، وافسـاد قـوى الانتـبـاه والتـركيـز في العـقل، وتحـطيم الاخلاق والمعاملة والمثل العليا، والتخلى عن المسؤولية الدينية، والدفاع عن الارض والعـرض، وارتكاب المعـاصى والآثام والجـرائم، وتحطيم الجـهـاز العصبى والصحة العامة، وازدياد نسبة الامراض والوفيات.

وقـد اعتـبـرت المؤسسـات الصـحيـة العـالميـة داء المسكرات أحـد اربع كـوارث تهـدد المدنيـة الحـديثـة بالدمـار وهـي: السـرطان، السل، الامـراض التناسلية، المسكرات.

(٢) المخدرات

ثبت طبيا ان المخدرات تؤدى الى تلف الجهاز العصبى وفقدان الذاكرة وضعف الشرايين الذي يؤدى الى الجلطة القلبية والسكتة القلبية، وانهيار الاعصاب الذي يؤدى الى الجنون – أو الشرود الذهنى والنسيان.

وتظهـر على المدمن مـلامح اللون الازرق حول عينيـه بالاضافـة الى لمعان العينين كما يصبح المدمن هـزيلا لا يقوى على تحمل اعباء الحياة.

كما ان المدمن يفقد ارادته بالتدريج، فيصبح مسلوب الارادة كثير التردد لا يقوى على تحمل اية مسؤولية في نطاق عمله موظفاً أو تاجراً أو عاملا أو فلاحاً أو طالباً أو مدرساً. فيقل انتاجه الفكري والعملي حتى يتضاءل ليكون عالة على المجتمع.

(٣) التدخين

يؤثر التدخين تأثيرا ضارا في الاجهزة الحيوية لجسم الانسان، واول هذه الاجهزة هو جهاز التنفس والرئتان والاوعية الهوائية، وهذا الجهاز يعتبر اول جهاز يستقبل المواد السامة الناتجة من التدخين، ولهذا نجد ان احتمال الاصابة بمرض سرطان الرئة يزيد عند المدخنين بنسبة عشرة أضعاف عنه عند غير المدخنين.

كما يؤثر التدخين تأثيرا ضارا في الاوعية الدموية، فمن المعروف ان مواد كثيرة مضرة تنتج عن التدخين أهمها: سم التبغ (النيكوتين) واول اكسيد الكاربون، يمتصهما الجسم وينقلان الى الدم، فيحدثان ضيقا في الاوعية الدموية نتيجة لاستثارة الغدة الموجودة - في جانب الكلية - بسبب افراز هرمون يضيق الاوعية الدموية ويحدث اضرارا في جدار تلك الاوعية بصورة مباشرة، مما يؤدى الى ترسب بعض الاملاح والمواد الدهنية على جدار الشرايين الدموية، فيؤدى هذا الترسب ضيقا وربما اغلاقا لهذه الشرايين، ويقلل قدرتها على تزويد الاجهزة الحيوية في الجسم بحاجتها من الاوكسجين والمواد الغذائية التى تنقل مع الدم.

والمحصلة لكل هذا هو ظهور اعراض انخفاض الدورة الدموية للقلب والارجل، مثل احساس المدخن بألم في الصدر وبخاصة عند الارهاق، مما يضطره الى الوقوف او الجلوس للراحة حتى يزول الالم فيستأنف عمله، كذلك الأعراض التى تظهر في الرئتين بشكل سعال متواصل نتيجة التهاب الأوعية الهوائية وإفرازها موادا مخاطية كثيرة.

واذا تعالج هذه الحالات بازالة المسببات، فقد تضيق الاوعية الدموية او تسد، مما يسبب تلفاً في عضو من أعضاء البدن او جزء معين فيه، مثل تلف احد اصابع الرجل واسودادها فيقتضى بترها، او حدوث الجلطة الدموية

التى تؤثر في عضلات القلب، وربما حدوث شلل نتيجة لحرمان تزويد جزء معين من الدماغ بحاجته من الدم.

والتدخين لا يصيب الدماغ والقلب والرئتين والشرايين والرجلين بالضرر فحسب، بل يصيب الانسان بكثير من الامراض الاخرى وكل انسان اصيب بقرحة في معدته، يعلم ان مرضه سيعود اليه ثانية اذا لم يقلع عن التدخين.

وتحريم التدخين في اثناء العمل وفي الاماكن العامة ناتج عن الاضرار التى يسببها التدخين ليس على المدخن وحده، بل على من يكون معه ايضا، فقد اثبتت التحليلات العلمية ان من يكون مع المدخن في غرفة ما، يتناول حوالى ثلاثين بالمئة من المادة الناتجة عن التدخين والمنتشرة في هواء تلك الغرفة، وهذه تسبب اضرارا بالغة وبخاصة في الاطفال اذا دخن احد الابوين او كلاهما في اثناء وجودهم. كما اثبتت الاحصائيات ان أطفال المدخن اقل ذكاء ومناعة من غيرهم.

ان الدخينة الواحدة تحتوى على عشرة ملغرامات من سم التبغ، وخلال التدخين يمتص الجسم واحدا او اثنين ملغرامات من سم التبغ، فاذا علمت ان خمسين ملغراما من سم التبغ كافية لقتل انسان قوى، فانك تقدر مبلغ ضرر التدخين المدمر في الصحة العامة للانسان.

ان سم التبغ واول اكسيد الكاربون هما من اهم المواد الضارة التى تحتوى عليها الدخائن الا ان القطران هو بلا ريب اخطر من كل ما تفرزه الدخائن من المواد الاخرى الضارة، كما اثبتت الدراسات العلمية الحديثة التى اجريت في السنوات الاخيرة، ومن ثم كان تصنيف الدخائن الى فئات حسب محتويات القطران فيها، وكانت القوانين والانظمة التى تحظر او لا تشجع صنع الدخائن التى يزيد محتواها من القطران على معدل احدى عشر الى ستة عشر ملغراما من القطران.

وقد اسهبت فى ذكر مضار التدخين مستنداً على الدرسات الطبيه العالميه الحديثه لاثبت أن التدخين لا يقل ضرراً عن المسكرات والمخدرات وأضع هذه الحقائق أمام علماء الدين والإعلام لكي اتساءل: لماذا تحرم المسكرات والمخدرات ولا يحرم التدخين؟.

أساليب الدواء

(١) الأساليب المادية

ان الاساليب المادية للدواء في مجال القضاء على ادمان أم الخبائث هي الأدوية المعتمدة في الكتلتين الشرقية والغربية ومعظم الدول النامية، ومن ضمنها اكثر البلاد العربية والإسلامية.

فالادمان مرض نفسى في نظر الماديين، لا يستطيع المدمن الاقلاع عن الادمان بالنصح ولفت النظر الى العواقب الوخيمة للادمان، فالماديون لا يوصون باجتناب أم الخبائث نهائيا. لأن قليله يشرح الصدر ويؤنس الانسان - كما يقولون - بل يكافحون الادمان ويعالجون المدمن. اذا تقدم المدمن طالبا معالجته، اذ ليس في المصحات متسع لجميع المدمنين، وقد يبقى المدمن الذي يطلب معالجته في إحدى المصحات ردحا طويلاً من الزمن على قائمة الانتظار، ليتسنى له سرير في المصح، ويكون قادرا على دفع تكاليف العلاج الغالية جدا.

اذا لم يكن ضمن الاشخاص المسجلين في مؤسسات الضمان الصحى.

أما الذي يرفض العلاج، فغالبا ما ينتظر مصيره في الموت البطيء، حتى يقضي نحبه غير مأسوف عليه.

وكل انسان في الانظمة المادية حر في تصرفه الشخصى ما لم يخرج على القانون. والقانون الوضعى لا ينهى عن كثير من الفحشاء والمنكر - فيحل أم الخبائث - فالمجتمع المادي يعاني من فسوق القانون.

كما ان كل مدمن على المسكرات او المخدرات او التدخين او بهم جميعا، بدأ في اول امره بكأس واحدة او مخدر ضئيل أو دخينة واحدة، ثم انزلق الى كؤُوس كثيرة ومخدرات عديدة ودخائن غزيرة، وبمرور الزمن اصبح مدمنا.

والتساهل بالقليل يفضى الى الكثير ثم يمسى ادمانا، وهذا ما ينطبق

على كل مدمن في كل مجتمع من المجتمعات المادية وغير المادية أيضاً.

فما هي الادوية التى يعالج بها الماديون الافراد المدمنين؟

أول هذه الادوية هي ممارسة احدى الهوايات، حتى تشغله تلك الهواية عن الادمان.

والهواية هي انصراف المرء بدافع ذاتي الى ماتصبو اليه نفسه ويرتاح له من اعمال فكرية او يدوية او خدمة اجتماعية او نشاط انساني.

وهذه الهوايات كلها بواد والمدمن بواد آخر، لأن الادمان اصبح هواية المدمن ولو كانت لدية هواية اخرى اقوى تأثيرا فيه من الادمان، لانصرف اليها بكل طاقاته ولما انصرف الى الادمان.

وكل انسان يعلم انه اذا ترك عمله لا حالته على التقاعد اذا كان موظفا، ولكبر سنه اذا كان عاملا او فلاحا او ذا حرفة من الحرف، لابد ان تكون لديه هواية يقضي بها اوقات فراغه، فيشعر بالسعادة والاطمئنان وهو يزاول هوايته، والا قضى وقته عبثا في النوادي والمقاهي والمنتديات، ولكن من الصعب على من لم يزاول هواية من الهوايات في مقتبل العمر ان يزاولها او يختارها وهو في آخر العمر، والمدمن قد زاول هواية تعاطى أم الخبائث، فلا يستطيع استبدال هواية جديدة اخرى بأم الخبائث.

وقد حاول كثير من المدمنين العمل بنصيحة الاطباء في اتخاذ هواية من الهوايات.

فاختاروا هواية زاولوها مدة من الزمن، فكانوا كالذى لا يشتهى طعاما فيجبر نفسه اجبارا على تناوله، لذلك اخفقت محاولات تسع وتسعين بالمئة على اتخاذ هواية جديدة، فهربوا منها الى ما يحبون، اما الواحد بالمئة فبقي يزاولها مكرها لانها لم تبق هواية يقبل عليها فرحا مستبشرا، بل اضحت دواء يتناوله المريض مضطرا.

وثاني هذه الادوية هو استعمال وسائل المعالجة في المصحات وقد اخفقت تلك الوسائل في تسعين بالمئة من المدمنين، وقد غادر قسم من هؤلاء المدمنين وهم اكثر ادمانا لانهم تعلموا وسائل عديدة من المدمنين الآخرين.

وقد مكث قسم من المدمنين مدة طويلة في المصحات دون ان تتقدم حالتهم الصحية خطوة الى أمام.

ومن المعلوم ان المسؤولين في المصحات عن النظام يحرصون على ابتعاد المدمنين عن جميع انواع أم الخبائث، ولكن ثبت ان تلك الانواع رائجة في السوق السوداء داخل المصحات، وبامكان المدمنين تعاطي ما يشتهونه بعيدا عن اعين الرقباء.

وقد غادر احد المدمنين المصح ومعه تقرير الطبيب المعالج الذي ينص على شفائه من الادمان. فأقام حفلة في داره ابتهاجا بشفائه لا صدقائه، فشرب معهم حتى الثمالة.

وثالث هذه الادوية، هو الالتفات الى الاسباب الداعية للإدمان لمعالجتها، واسباب الادمان في هذا العصر معروفة جدا، أولها: رفاق السوء، الذين يبدأون حياتهم في الادمان منذ الصغر في المدارس الابتدائية، ويتصاعد الادمان بمرور الزمن، وتعاطي أم الخبائث اصبح وباء بين الصغار، والمعالجة الناجعة هي الاسوة الحسنة في الابوين والمعلم والمدرس والاستاذ، فاذا كان هؤلاء أو اكثرهم مدمنين، فكيف يمكن ان يكونوا اسوة حسنة للاطفال والاولاد والشباب.

ورفاق السوء لا يقتصر نشاطهم في مؤسسات التعليم، بل يشمل دور الخيالة واماكن الالعاب والمنتزهات والعمل.

فاذا لجأ الطفل او اليافع او الشاب الى داره، كانت الاذاعة المرئية رفيقة الذي يعرض عليه بما يعرض من رفوف تعاطي الخمر والمخدرات

والتدخين، فمن النادر ان يعرض (فليم) ليس فيه آفة من تلك الآفات.

ومن الاسباب تصاريف الدهر ونكبات الايام وضعف الرقابة العائلية والتشرد وهذه الاحداث تعالج بالاقبال على أم الخبائث، فينسى المرء واقعه المرير.

وفي كتب الادب ان أبا نواس تاب على يدى شيخ صالح عن شرب الخمر، الا اذا فرح او اجتاحه الحزن، فكان يعاقر الخمرة كل يوم بحجة انه فرح او حزين، والمرء لا يخلو من حادث يفرحه او يحزنه كل يوم.

وطالما سمع كل من يراجع طبيبا لمعالجته من مرض ألم به، فيسمع موعظة كل طبيب، لا تحزن، والحزن لا يستورده أحد ولا هو قدر كل انسان فكيف يستطيع المريض ان يستجيب لموعظة الطبيب.

والخلاصة ان الدين غائب عن المجتمع وهو العلاج الوحيد الناجع للابتعاد عن أم الخبائث، وبه يخلو المجتمع من الادمان والمدمنين.

(٢) الأساليب الدينية

لست ادعى ان الأساليب الدينية النابعة من تعاليم الإسلام تقضي على الادمان وتشفي المدمنين مدفوعا بعاطفتي الدينية ولكن الاطباء الذين اطلعوا على الشريعة الإسلامية من المسلمين وغير المسلمين، أكدوا ان الإسلام وحده من بين سائر الاديان يقضي على الادمان قضاء مبرماً، ويعالج أسبابه معالجة ناجعة تجعل من المدمن انسانا سويا، ينصرف تلقائيا عن ام الخبائث بالسمو الروحي والنفسي، ويقلع عنها طوعيا ليتجه اتجاها جديدا الى ما يشغله عن الادمان. ويعيش حياته نادما على ما جنت نفسه من آثام.

وقد استطاع مسلم من الباكستان يعيش في الولايات المتحدة الامريكية. أن يؤثر في عدد من المدمنين، عجزت المصحات من شفائهم نهائيا. فاتصل بهم اتصالا مباشرا، فنجح في دعوتهم الى الإسلام، فانصرفوا الى الله

وطبقوا تعاليمه، فسمت روحهم وصفت نفوسهم واصبحوا خلقا جديدا.

ان اليهوديه في تعاليمها الباقية تتجه الى (المادية) ولا تحرم الخمر، والنصرانية في طقوسها المعتمدة تتجه الى (الروحية) ولا تحرم الخمر، والإسلام وحده في تعاليمه الخالدة يتجه الى (المادية) و(الروحية) فتجعل المسلم يبتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا، وهو وحده يحرم الخمر تحريما قاطعا، لذلك كان هو الدين الذي يصلح لكل زمان ومكان، فلا (مادية) تعزل المسلم عن واجبه الدينى، ولا رهبانية تصرفه عن متطلبات الحياة.

كما ان تساهل الاديان الاخرى بالقليل من أم الخبائث، يؤدى في النتيجة النهائية الى الادمان - فكل مخالفة صغيرة تصبح كبيرة بالتدريج، وكل تساهل في القليل يفضى الى الكثير. وما دام الاتجاه (المادى) والفلسفة (المادية) تحث على اقتناص ما في الدنيا من متعة ومتاع - واعتبار الدنيا هي البداية والنهاية دون التفكير في الآخرة وحسابها والجنة والنار، مصير الانسان والآخرة، بل التصريح علنا برفض المغيبات واطلاق تعبير (الغيبيات) على مجرد التفكير بالآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والحساب باسلوب تهكمى، ونعت المؤمنين بالغيب بنعوت سمجة، فان الاتجاه (المادى) والفلسفة (المادية) لا تقود الى الادمان بكل عواقبه ونتائجه التى تهدد الحضارة والمصير الانساني، ولا تؤدى الا الى تزايد المدمنين لتشمل الابناء والبنات والفتيان والفتيات والرجال والنساء. لقد حرمت الشريعة الإسلامية الخمر تحريما قاطعا.. لانها تراها مضيعة للنفس والعقل والصحة والمال. فحرمتها منذ اربعة عشر قرنا.

والاصل في التحريم القرآن والسنة، وقد جاء تحريم الخمر في القرآن تدريجيا، لان العرب في الجاهلية كانوا يتعاطون الخمر بكثرة.

واول نصوص التحريم في القرآن الكريم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾[النساء:٤٣] ثم جاء القرآن بعد ذلك بتأثيم شاربها في قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾[البقرة:٢١٩] ثم نزل التحريم القاطع في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**﴾[المائدة: ٩٠].

أما السنة فقد روى البخارى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال: (لا يزنى الزانى حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن).

وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال: (كل مسكر خمر، وكل خمر حرام).

وروى الامام احمد عن جابر رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال: (ما أسكر كثيره فقليله حرام).

وروى ابو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال: (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه). رواه ابن ماجة وزاد: (وآكل ثمنها).

واخرج البيهقي عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال: (ان اناسا من امتى يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها).

واخرج الدارمى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر).

وروى ابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال: (ان الله حرم الخمرة وثمنها، وحرم الميتة وثمنها، وحرم الخنزير وثمنه).

وقال عليه الصلاة والسلام: (من شرب الخمر فاجلدوه).

وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما :(لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم الى بعض وقالوا أحرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك) رواه الطبراني.

وروى ان عبدالله بن عمر رضى الله عنهما (ذهب الى ان الخمر من اكبر الكبائر) رواه الطبراني.

ومن المتفق عليه، انه لا يشترط لتوفر ركن الشرب ان يؤدى الشرب الى السكر فيكفي لقيام الجريمة مجرد الشرب، ولو كان من المستحيل ان تؤدى الكمية التى شربت للسكر، لان الشرب محرم لذاته(١).

وحد الشرب ثمانون جلدة عند مالك وابي حنيفة، وهو رواية عن احمد، ويرى الشافعى - وقوله رواية اخرى عن احمد - ان الحد أربعون جلدة فقط، ولكن لا بأس عنده من ضرب المحدود ثمانين جلدة إذا رأى الامام ذلك، فيكون الحد أربعين جلدة، وما زاد عليه تعزير.

وسبب اختلاف الفقهاء ان النبى ﷺ جلد اربعين، وجلد ابوبكر الصديق اربعين، وجلد عمر بن الخطاب ثمانين. قال على بن ابي طالب رضى الله عنه :(جلد النبى ﷺ اربعين وجلد ابوبكر اربعين وجلد عمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب الى) ويرى اصحاب هذا الرأى ان فعل النبى ﷺ حجة لا يجوز تركه بفعل غيره، وان الاجماع لا ينعقد على ما يخالف فعل النبى ﷺ وابى بكر الصديق رضى الله عنه وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه، ويحملون الزيادة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه على انها تعزير يجوز اذا رآه الامام (٢).

والاصل في الحدود انها لا تقبل عفوا ولا صلحا ولا اسقاطا اذا كانت من حقوق الله الخالصة، ولما كان الشرب من حقوق الله الخالصة، فليس

(١) بدائع الصنائع (١١٢/٥) وشرح الزرقاني (١١٣/٨) واسنى المطالب (١٥٨/٤) والمغني (٣٢٨/١٠).
(٢) المغني (٣٢٩/١٠) وشرح فتح القدير (١٨٥/٤) وأسنى المطالب (١٦٠/٤) وشرح الزرقاني (١١٣/٨).

للافراد والجماعة اسقاطه او العفو عنه، على اننا اذا اعتبرنا رأى الامام الشافعى رضى الله عنه في ان الحد اربعون جلدة فقط وان مازاد على ذلك تعزير، فانه يجوز لولى الامر ان يعفو عن العقوبة المعتبرة تعزيرا كلها او بعضها، أما الجزء المعتبر حدا فلا يمكن اسقاطه ولا العفو عنه [١] ومن المتفق عليه ان العقوبة لا تنفذ على السكران حتى يفيق، لأن العقوبة جعلت للتأديب والزجر، والسكران لا يشعر بما حدث له [٢].

تلك حدود الله، فيقتضي ان نلقن هذا الحد وحكمته لأولادنا في سن مبكرة، فقد وجدت كثيرا من الرجال والنساء لا يعرفون حكمة تحريم أم الخبائث ولا حكم الشريعة فيها.

وقد ذكرت ان عوامل انتشار الداء من أم الخبائث في البلاد العربية والإسلامي هي: الابوان، والتعليم، والدولة.

فاذا كان الابوان متدينين وجها اطفالهما الى الدين مبكرا، وأمراهم بالمعروف ونهياهم عن المنكر، وكانا الاسوة الحسنة لهم.

أما اذا كان الابوان بعيدين عن الدين، يعاقران أم الخبائث أو يعاقرها احدهما. فان الاطفال يقلدون الوالدين تقليدا أعمى في أغلب الأحيان.

كما ان الحياة المادية الطاحنة التى فرضت نفسها على البلاد العربية والإسلامية جعلت مورد الزوج وحده لا يكفي لإعالة الأسرة، فشاركته الزوجة في العمل طلبا لمورد مالي اضافي وانصرفت الى عملها خارج الدار وحرمت اطفالها من رعايتها، فنشأ الاطفال على تربية لا ترقى الى تربية الأم الحنون على اي حال.

ولا أدرى هل تساوي خسارة الأسرة في ضياع الاطفال وانحرافهم ما

---

(١) التشريع الجنائي الإسلامي (٥٠٧).
(٢) شرح فتح القدير (١٥٨/٤) وشرح الزرقاني (١١٣/٨) المطالب (١٦٠/٤) والمغني (٣٣٥/١٠).

تربحه من دراهم معدودات في عملها؟!

وإنى لأعلم علم اليقين أن تربية الزوجة لأطفالها تربية صالحة هي أهم واجب من واجباتها الأساسية التى خلقها الله لأدائها في الحياة – ولا يمكن أن تكون مكاسب الزوجة المادية بدرجة من الأهمية بحيث تلفت المرأة عن واجب تربية اطفالها تربية صالحة، واذا ربحت المرأة ما في الدنيا من متاع وخسرت تربية اطفالها فانها تكون الخاسرة خسرانا مبينا.

إن عجبي لا ينقضي من رجل يسمح لزوجه ان تهمل تربية اطفالها من اجل المال، فتعمل في اعمال لم تخلق لها، تلتهمها العيون الفاسقة، وتتخلى عن عملها الذي خلقت له وهو انجاب الاولاد وتربيتهم.

ورضى الله عن شهدائنا الذين استشهدوا دفاعا عن اعراضهم، فقد تخلصوا من رؤية أشباه الرجال الذين يغضون النظر عن تصرفات اعراضهم ويبيعونها بالمال.

إن تقليد الأجانب في حرية المرأة في كل شىء سيؤدي الى نفس النتائج التى يعانيها الاجانب: تفسخ الاسرة، واختلاط الأنساب، وكثرة الخيانة الزوجية وتزايد الطلاق وتشرد الأطفال، وانحراف الابناء والبنات، وتفشى الرذيلة، وتعاطى أم الخبائث، وانصراف الشباب عن الزواج، وخراب البيوت.

وقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها المشروعة، وعين لها واجباتها المطلوبة، ومن اهم تلك الواجبات تربية الاطفال تربية صالحة، فعلينا أن نعطي المرأة حقوقها، وعليها أن تؤدي واجباتها.

والعامل الثاني من عوامل انتشار أم الخبائث في البلاد العربية هو عامل: التعليم، ان ايفاد خريجى المدارس الاعدادية (الثانوية العامة) وهم في دور المراهقة، لم يتعلموا الدين والعربية الفصحى كما ينبغى، الى الجامعات الأجنبية في الخارج والداخل، يؤدي الى اهتزاز شخصية الطالب العربي

المسلم، فتبهره علوم الغرب وحضارته، وتلوثه قشور مدنيته، فيعود الى بلده ملوثا مفتونا بكل ما هو اجنبى في أسلوب الحياة والتراث واللغة، فينقل أمراضه بالعدوى إلى طلابه، ومن أمراضه تعاطي أم الخبائث.

ان ايفاد خريجى الاعدادية يؤدى الى ضياع أبنائنا في وسط الحضارة المادية للغرب، فلا بد من إيفادهم بعد تخرجهم في الجامعات العربية لإكمال دراساتهم العليا في الغرب مع اختبار الطلاب الموفدين من هيئة حريصة على الدين واللغة – ليتعلموا العلوم التى لا يتيسر تعلمها في الجامعات العربية كالعلوم التطبيقية المتخصصة مثلا، فمن المهازل أن توفد الطلاب إلى الجامعات الأجنبية للتخصص بالدين واللغة والتاريخ الاسلامي لأن الاساتذة الأجانب في الجامعات الاجنبية الذين يدرسون الدين واللغة والتاريخ الإسلامي اكثرهم يهود أو مبشرون أو جواسيس فيعلمون الطلاب العرب المسلمين الشك في الدين واللغة والتاريخ الاسلامي، فهذا الشك والدس والافتراء هو الذي يتقنونه، وهم اذا عرضوا معلوماتهم في تلك المجالات على علماء عرب مسلمين لا يستطيعون ان ينالوا درجة النجاح في المرحلة الابتدائية من التعليم فكيف يستطيعون منح طلابنا أعلى الدرجات العلمية في علوم لا يتقنونها ويكنون لها اعظم العداء، ويريدون لها اعظم البلاء.

كما يجب اختيار المعلمين والمدرسين من العناصر الخيرة التى تحرص على الدين الحنيف واللغة العربية الفصحى والتراث العربى الإسلامي والتاريخ الإسلامي.

بالعلم والمدرس والاستاذ، فمن الحرام ان نفسح المجال للعناصر الفاسدة من المدرسين لا فساد أفلاذ أكبادنا من التلاميذ والطلاب.

والقاعدة التى تتبعها الدول العربية في اختيار المعلمين والمدرسين والأساتذة تقتصر على الشهادة العلمية وحدها، بينما يجب أن ندخل عنصر

التدين والاعتداد بالفصحى والتراث والتاريخ والاخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة في الاختبار.

وحينذاك سنجد ان العناصر الخيرة من المدرسين تخرج عناصر خيرة من التلاميذ والطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات.

اما أن نزج كل من هب ودب في مجال التعليم، ففيه اعظم الاخطار وأوخم العواقب، كما نلمسه في واقعنا المرير.

وسيقول قائل: وأين يعمل أهل الشهادات الآخرون الذين لم يختاروا في حقل التدريس؟ والجواب: انهم يمكن ان يعملوا في المناصب الادارية الاخرى - وما اكثرها - حيث يكون تأثيرهم أهون شرا مما يكون على التلاميذ والطلاب.

والعامل الثالث من عوامل انتشار أم الخبائث في البلاد العربية هو عامل الدولة.

والواقع ان عامل التعليم وعامل الدولة: هما عاملان متصلان اتصالا عضويا، فهما عامل واحد وليسا عاملين، لان الدولة هي المسؤولة عن التعليم بما فيه التعليم التدينى أيضًا.

ان المحتل الغاصب قلص التعليم الدينى في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات، وكان من المتوقع أن يعود هذا التعليم في عهد الاستقلال ولكن - للأسف - حرصت الدول المستقلة على مناهج الاحتلال في التعليم وذهب بعض منها الى مدى أبعد، حيث ألغوا التعليم الدينى نهائيا. ففاقوا المحتل الغاصب في هذا المجال مع الأسف الشديد.

يجب ان تعود المساجد الى ازدهارها في نشر التعليم الدينى واللغوى والتاريخى لتخرج العلماء العاملين من جهة والمجاهدين الصادقين من جهة اخرى.

ويجب ان يعود التعليم الدينى الى المدارس والمعاهد والجامعات المدنية، فمن أعظم الكوارث ان يتخرج تلاميذنا وطلابنا في هذه المؤسسات التعليمية

وهم في جهل مطبق بكل تعاليم الدين الحنيف.

ويجب ان تطهر مناهج التعليم التى وضعها الاستعمار لغرض تخريب الذمم وافساد الفرد والمجتمع، وابعاد الدين عن الحياة.

كما ان الدولة مطالبة بالغاء القوانين التي لا تحرم أم الخبائث بل تشجع عليها وقد فرض المستعمر هذه القوانين على البلاد العربية والإسلامية فرضاً ليبيع الخمور والفسق والفجور حتى يدمر النشء تدميرا.

ان الشريعة الإسلامية وحدها تحارب أم الخبائث حربا لا هوادة فيها، فلا بد من عودتها لتداوى المجتمع والفرد مما تركه المحتل من آثار تخريبية، وتقدم للعرب والمسلمين لامراضهم انجع الدواء.

ان من المخجل ان تقدم الدولة في حفلاتها الخمور وتسمح ببيعها علنا في متاجرها الخاصة والعامة وتوافق على استيرادها أو انتاجها محليا ومن المخجل ان تكون أكبر صادرات احدى الدول العربية الخمور بانواعها، وان تشجع قسم من الدول العربية تقديم الخمور وبيعها بحجة تشجيع السياحة، وان تقيم احدى الدول العربية ناديا للعراة بحجة تشجيع السياحة ايضا.

أيبلغ الأمر بقسم من الدول العربية أن تبيع الدين والعرض بالمال!!

أما أجهزة الإعلام العربية فتشجع بأسلوب مباشر أو غير مباشر على تعاطى أم الخبائث ويكفي أن تعرض أجهزة الإعلام المرئية تمثيليات يعاقر الممثلون والممثلات الخمر والمخدرات فيها ويدخنون.

وبمقدور الدول العربية أن تطهر اجهزة الإعلام وتوجهها للتى هي أقوم، فتؤدي بهذا العمل واجبها وتجعل منها عنصرا للتعمير، لأنها بوضعها الراهن عنصر للتدمير.

وأرجو أن لا تبلغ السذاجة بعربي مسلم حدا يصدق فيه ان الصحف والمجلات حرة فيما تكتب، وأن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية تلبي رغبات

المستمعين فأكثر المستمعين ينصتون الى محطات اذاعة القرآن الكريم أكثر مما ينصتون الى محطات الاذاعة الاخرى، هذا اذا كان هناك من ينصت الى الاذاعات العربية.

ولكن لو فرضنا جدلا أن قسما من المستمعين أو المشاهدين يرغبون سماع أو رؤية التمثيليات الفاجرة الداعرة أفتلبى الدولة هذه الرغبة المنحرفة، وهى التى تدعى أنها تقاوم الانحراف والمنحرفين!

وهناك صحف ومجلات تنشر اعلانات مدفوعة الأجر لأنواع الخمر والدخائن، فيجب قطع دابر أمثال هذه الاعلانات.

وهناك دول عربية تقدم في حفلاتها الرسمية وغير الرسمية الخمور والدخائن، وتقدمها في طائراتها الحكومية مع الطعام والهدايا، وما سافرت على احدى تلك الطائرات الا وشعرت أننى غريب بين المسافرين لأنهم يشربون الخمر ويدخنون، وغريب على المضيفات لأنهن يستغربن من وجود مسافر يعف عن الخمر ويكف عن التدخين.

وكم أتمنى على الله ان يتول الحكم في الدول العربية حكام صالحون، يخافون الله ويتمسكون بتعاليمه ويلتزمون بالكتاب والسنة، يرتادون المساجد ويغشون مجالس العلم والعلماء. لأن الشعوب العربية متدينة بالطبع، تميل الى الدين والتدين والحكام الصالحون يؤثرون في توجيههم الى التمسك بأهداب الدين الحنيف، والناس على دين ملوكهم، كما يقول المثل العربي القديم، ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

صفحه أبيض

الخاتمة

تملك الدول العربية أقوى سلاح فعال لاستئصال أم الخبائث الأمير والأجير، والحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والصغير،الكبير.

ان التهاون في تطبيق الشريعة الإسلامية يؤدى الى تكاثر الذين يتعاطون أم الخبائث وتضاعف عدد المدمنين، وفي ذلك مافيه من أخطار فادحة على حاضر المسلمين ومستقبلهم.

وواجب علماء المسلمين مكمل لواجب الدولة في القضاء على تعاطي أم الخبائث فلابد من تعاون العلماء والحكام على درء آفاتها الجسيمة تعاونا صادقا وثيقا.

واجب رجال الدول ان ينفذوا فتاوى علماء المسلمين نصا وروحا، فهذا أعظم خدمة لابناء وطنهم وشعوبهم واكبر وسيلة لرفع شأنهم أفرادا وشعوبا.

وواجب علماء المسلمين ان يبينوا للناس احكام الشريعة بيانا واضحا لا لبس فيه ولا غموض وان يطالبوا الدولة بكل وسيلة وبشتى الطرق أن تطبق الشريعة الإسلامية التى جاءت لخير البشر ومنفعتهم، ومصلحة الناس وصالحهم.

ومن المعلوم ان هناك اختلافا بين الفقهاء فيما يخص المسكرات، ومن المصلحة ان نضع حدا لهذه الاختلافات لأن ترك الثغرات التى يستطيع التسلل منها المنافقون والذين في قلوبهم مرض ليس في مصلحة المسلمين في مثل هذه الظروف والايام.

ولست بصدد ذكر هذه الاختلافات التى قد يكون من اسبابها حرمان قسم من الفقهاء في وصول بعض احاديث النبى ﷺ الخاصة بالمسكرات اليهم في أيامهم. فاجتهدوا ما وسعهم الاجتهاد اعتمادا على الكتاب وعلى السنة التى اطلعوا عليها. اما اليوم - وبعد تدوين الحديث تدوينا متميزا -

فقد وضح كل شيء فلا عذر لعلماء المسلمين في ألا يجتمعوا على رأي واحد والحلال بين والحرام بين.

واجتماع رأي علماء المسلمين الأعلام في أمر المخدرات ضروري في هذه الظروف والايام، نظرا لتفشي تعاطي المخدرات في البلاد العربية والإسلامية، ويتضح بما جاء في هذا البحث أن اخطار لا تقل عن اخطار المسكرات ان لم تكن أشد خطرا منها وأعظم بلاء.

وأعرض على علماء المسلمين النص الذي ورد في كتب الفقه ليروا فيه رأيهم «ويشترط ان تكون المادة المسكرة مشروبا فان لم تكن كذلك فلا حد فيها وانما فيها التعزير كالحشيش والداتورة»(١).

وقد ابتكر تجار الخمور أنواعا كثيرة على شكل أقراص وحقن لا على شكل مشروب تعمل عمل الخمر والمخدر لم يكن يعرفها الفقهاء الأقدمون، فهل من المعقول ان يكون حد هذه الخمور والمخدرات تعزيرا؟!

وما رأي علماء المسلمين في التدخين، بعد ان ظهرت أضراره الفادحة على الصحة العامة والاقتصاد؟

ان مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة ومجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة والهيئات الإسلامية في كل مكان مطالبون باصدار فتاوى جماعية في حدود أم الخبائث: مسكرات ومخدرات وتدخينا، ونشر تلك الفتاوى على أوسع نطاق وفي شتى أجهزة الإعلام، وتبليغها للحكومات العربية والإسلامية، ومطالبتها في اخراجها من حيز الفتاوى الى حيز التنفيذ.

ولست أشك في أهمية هذه الفتاوى وتأثيرها في المسلمين، ولكنها لا تكفي ما لم تبادر الحكومات الى تنفيذها بحزم واستقامة، وان تبادر الى تطهير

---

(١) أسنى المطالب (١٥٩/٤) وحاشية ابن عابدين (٣٢٨/٣- ٤٢٩) ونهاية المحتاج (١٠/٨) وانظر التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي (٥٠٢/٢) عبدالقادر عودة – الطبعة الاولى – ١٣٧٩هـ.

أجهزة إعلامها واختيار الهيئات التدريسية في مؤسساتها التعليمية ليكونوا أسوة حسنة لتلاميذهم وطلابهم وان تقطع دابر تهريب أم الخبائث الى بلادها ودابر بيعها في أسواقها وتمنع استيرادها من الخارج وانتاجها في الداخل.

وان تفتح أبواب أجهزة إعلامها لعلماء الدين ليقولوا كلمة الدين في أم الخبائث، وان يقول الأطباء والمفكرون والأدباء كلمة الفكر والأدب في أخطارها وان يطهروا مناهج التعليم من كل ما يناقض الدين الحنيف. وان يعيدوا تنظيم المناهج التعليمية على أسس مستمدة من ديننا وتراثنا العظيم الذي ينفع الناس، وان يضعوا تدريس الدين والتاريخ الإسلامي والتراث في تلك المناهج، وان يعيدوا للمسجد مكانته في العلم والتعليم والعبادة، وان يهتموا بتربية الاطفال بجعل الاسبقية للتربية بالنسبة للامهات قبل أى واجب آخر، وان يكونوا قبل كل شيء قدوة حسنة للمحكومين. وان على علماء المسلمين والحكام ان يتحركوا بسرعة وتعاون وثيق للتغلب على شرور أم الخبائث قبل فوات الاوان.

لقد رفع العلماء والحكام شعار: استعادة فلسطين من العدو الصهيوني الى أصحابها الشرعيين.

ولن يستطيعوا استعادتها بالمدمنين الملوثين، فالمدمن لا يقاتل أبدا والملوث لا ينتصر ابدا.

والذي يقاتل هو المجاهد في سبيل الله، والذي ينتصر هو الطاهر من الأدران، فلينظر العلماء والحكام كيف يفعلون.

والحمد الله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وأصحابه الطيبين.